العَدَد والمَعْدُود في القرآن الكريم

دراسة دلالية

د. سالم عبود غانم

أستاذ مساعد

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

جامعة حضرموت – الجمهورية اليمنية

Dr.salemghanem@hu.edu.ye

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/09/28	2019/11/01	2020/01/05

Abstract

The number was mentioned in the Holy Quran in a rhetoric miraculous manner; in multiple terms. These terms included all the categories and forms of the number. The present study deals with the number as a very salient stylistic issue and a feature of rhetoric miracle in the Holy Quran. Consequently, it becomes a source of enrichment in the Quranic text, through which the universal harmony in the Quranic verses was very obvious. In addition, the enrichment of Quranic expressions as well as their implications have emerged. Furthermore, the context of number has semantically developed resulting in producing the intended content of meaning.

مستخلص البحث:

وردَ العدد في القرآن الكريم في أسلوبٍ بَيانِيٍّ مُعجِز؛ بألفاظٍ متعددة؛ شملت كل مراتب العدد وأشكاله: (المفردة، والمركبة، والمعطوفة، وألفاظ العقود) بل وورد ذكر بعض الكسور، والأبْعَاض وأسماء الأعداد.

وقد تناوله البحث بوصفه مثيرًا أسلوبيًا؛ انماز بخصائص ودلالات، أثرت لغة النَّصِّ؛ إذْ اجتمعت – لإنتاج دلالته – قيمته اللُّغوية المُعْجَميّة (العد والإحصاء)، وقيمته الفنّية؛ فكان موطنًا من مواطن إثراء النص القرآني؛ تجلى من خلاله التناسق الشامل في آيات القرآن، (كَمًّا، وكيفًا)؛ وبرزت به سعة تعبيرات النّصّ القُرآنيّ وإيحاءاته، وتشكّل من خلاله المضمون.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

إنَّ الولوج في عالم البحث والدراسة في القرآن الكريم هو إسهام متواضع للكشف عن شيءٍ من أسرار جمال النص القرآني ونظمه المعجز، ولغته الفريدة بجانبها الجمالي والفني. وقد جاء هذا البحث يسعى إلى ذلك عبر تأمل دلالات العدد والمعدود في القرآن الكريم.

وذلك أنَّ للعدد أهمية في حياة العرب، حيث تمتلك خصائص مميزة أكسبتها قيمة رمزية، ودلالات عميقة، إذْ اتسعت مجالات استعمالاتها حتى أصبحت قادرة على التعبير عن كل فكرة. وجاء القرآن وعزز هذه الأهمية وأكد تأثير هذا المتغير في تنظيم كل مناحي الحياة وثبوتها؛ فضلاً عن تمتع آيات العدد بنواحٍ جمالية وفنية تتجلى من خلال الظواهر البلاغية واللغوية التي انطوت عليها وميزتها من غيرها من النصوص[1].

جاءت الدراسة؛ لتكشف شيئًا عن أسلوب القرآن في استعمال العدد والمعدود، وذلك لأنَّ الأسلوبية تحليل لغوي وبلاغي موضوعه الأسلوب، وشرطه الموضوعية، وركيزته الألسنية[2]. وهي بذلك تتحدد بتلك الخصائص التي يتحول الخطاب بموجبها من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية حيث تَأولُ ظاهرة تميز لغة الأدب عن الاستعمال العادي للغة[3].

العدد في اللغة:

جاء في كلام العرب، العَدُّ: بمعنى إحْصَاء الشّيء. يُقال:عَدّه، يَعُدُّه، عَدًّا، وتَعدَادًا، عِدَّةً، وعَدَّدَه[4]. و((عَدَدْتُ الشّيء عَدًا: حَسَبْتُه، وَأَحصيتُه، قال عز وجل: {فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا }[5]، يعني أنَّ الأنفاس تحصى إحصاءً، ولها عدد معلوم))[6]. والعدد: مقدار ما يُعَدُّ، ومبلغه والجمع: أعداد[7]. ((والعدُّ ضم الأعداد بعضها إلى بعض))[8]. والمعدود: هو ما يُحصر بالعدِّ والحساب[9]. وفي التنزيل: {وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً}[10]، ((أي قلائل يحصرها العدّ، لأنَّها معينة العدّ في نفسه))[11].

العدد في الاصطلاح:

العدد هو: ((كمية تطلق على الواحد وما يتألف منه))[12]. وبتعبيرٍ آخر أشمل وأدقّ هو: ((الكمّيّة والألفاظ الدّالة على الكمّيّة بحسب الوضع))[13]. فهو كمية متآلفة من الوحدات بمعنى: ((آحاد مركبة، وقيل، تركيب الآحاد، وهما واحد))[14].

العدد في القرآن الكريم:

اهتم القرآن الكريم بالعدد بكل صوره، وصيغه، وألفاظه المختلفة، حتى اشتملت آياته على جميع مراتب العدد: (المفردة، والمركبة، والمعطوفة، وألفاظ العقود)[15]، فسجل العدد (واحد) حضورًا متميّزًا في واحدٍ وستين موضعاً[16]، كقوله

سبحانه: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[17]. وأكثر ما ورد هذا العدد للدلالة على توحيد الله سبحانه وتعالى[18]، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[19].

والعدد (اثنان) ورد في أحد عشر موضعاً[20]، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[21]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[22].

والعدد (ثلاثة) ورد في تسعة عشر موضعًا[23]، كقوله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[24]، وقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ﴾[25].

والعدد (أربعة) ورد في اثني عشر موضعًا[26]، كقوله تعالى: ﴿ لَّوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[27]، وقوله سبحانه: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾[28].

والعدد (خمسة) ورد في ثلاثة مواضع[29]، منها قوله سبحانه: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾[30]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[31].

والعدد (ستة) ورد في سبعة مواضع[32]، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[33].

والعدد (سبعة) ورد في أربعة وعشرين موضعًا[34]، كقوله سبحانه: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[35]، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾[36]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾.[37]

والعدد (ثمانية) ورد في خمسة مواضع[38]، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[39]، وقوله عز وجل: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[40].

والعدد (تسعة) ورد في خمسة مواضع[41]، كقوله سبحانه: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴾[42]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[43].

والعدد (عشرة) ورد في تسعة مواضع[44]، كقوله سبحانه في كفارة اليمين: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾[45]، وقوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[46].

أما الأعداد المركبة فورد منها ثلاثة أعداد فقط هي: العدد (أحد عشر)، ورد في موضعٍ واحد[47] في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[48]. والعدد (اثنا عشر) ورد في أربعة مواضع[49]، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[50]. وقوله: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[51]. والعدد (تسعة عشر) ورد في موضعٍ واحد[52] في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[53].

أما ألفاظ العقود فقد وردت جميعها في القرآن إلا أنها جاءت في مواضع قليلة فورد العدد (عشرون) في موضعٍ واحد[54]، في قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[55].

وورد العدد (ثلاثون) في موضعين فقط[56]، في قوله سبحانه: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾[57]، وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً ﴾[58].

وورد العدد (أربعون) ورد في أربعة مواضع[59]، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[60].

والعدد (خمسون) ورد في موضعين فقط[61]، في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[62]، وقوله سبحانه: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[63].

والعدد (ستون) ورد في موضع واحد فقط[64]، في قوله سبحانه: ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[65].

والعدد (سبعون) ورد في ثلاثة مواضع[66]، في قوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾[67]، وقوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾[68].

والعدد (ثمانون) ورد في موضع واحد فقط[69]، في قوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾[70].

والعدد (تسعون) ورد في موضع واحد أيضاً[71]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[72].

ومن أعداد (المئات) ورد العدد (مئة) في سبعة مواضع[73]، منها قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[74]، وقوله سبحانه: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾[75].

ومن مضاعفات العدد (مئة) ورد العدد (مئتان) في موضعين[76]، وذلك في قوله سبحانه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[77]، وقوله أيضاً: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[78].

والعدد (ثلاث مئة) ورد في موضعٍ واحد[79]، في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[80].

والعدد (ألف) ورد في عشرة مواضع[81]، منها قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[82].

ومن مضاعفات العدد (ألف) ورد العدد (ألفان) في موضعٍ واحد[83]، في قوله سبحانه: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[84]، والعدد (ثلاثة آلاف) في موضعٍ واحدٍ أيضًا[85]، في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[86].

والعدد (خمسة آلاف)، في موضعٍ واحدٍ[87]، في قوله سبحانه: ﴿هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[88].

ومن مضاعفات العدد (ألف) أيضاً، ورد العدد (مئة ألف)، في موضعٍ واحدٍ[89]، في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[90].

وورد جمع العدد (ألف) (أُلُوفٌ) في موضعٍ واحدٍ[91]، في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[92].

وذكر بعض الكسور، والأبْعَاض، ومن ذلك قوله سبحانه: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا }[93]. وقوله تعالى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ }[94].

أما أسماء الأعداد (على صيغة مَفْعَل، وفُعَال) فقد ورد منها الأعداد من واحد إلى أربعة فقط، فورد لفظ (فرادى) في موضعين[95]، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾[96]. وورد لفظ (مَّثْنَىٰ) في ثلاثة مواضع[97]، ولفظ (ثُلاثَ) في موضعين[98]، ولفظ (رُبَاعَ) في موضعين أيضًا[99]،

كقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾[100]، وقوله عز وجل: ﴿جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾[101].

إن تناول البحث للعدد والمعدود لا يعني دراسة أحكامه النَّحوية، وأحوال المعدود فيها، وإنَّما تأتي دراسته؛ لنَتَعرَّف كيف جاء استعمال هذا المتغير الأسلوبي في آيات القرآن الكريم؟ بوصفه مثيرًا أسلوبيًا، أسهم في إنتاج الدلالة، وتعزيزها. ليُمَثِّل مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني للغة الأرقام والعدِّ في القرآن الكريم. بل هو من مظاهر إعجاز التحدي للأنس والجن في الإتيان بآيةٍ منه، {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }[102]. فقد نقل السيوطي في (إتقانه) عن ابن سُرَاقَة، أنَّه قال: ((من بعض وجوه إعجاز القرآن، ما ذَكَرَ الله فيه من أعداد الحساب، والجمع، والقسمَة، والضرب، والموافقة، والتأليف، والمناسبة، والتنصيف، والمضاعفة؛ ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنَّه ε صادقٌ في قوله، وأنَّ القرآنَ ليس من عنده؛ إذ لم يَكنْ ممن خالط الفلاسفة، ولا تلقى الحساب))[103].

وسيتناول البحث بالدراسة والتأمل دلالات ألفاظ متعددة من العدد والمعدود في القرآن الكريم وفقًا للترتيب التصاعدي للأعداد.

دلالة العدد (واحد) على الواحد المعين، وعلى توحيد الله سبحانه وتعالى:

ورد العدد (واحد) في القرآن الكريم بصيغٍ، ودلالاتٍ متعددة، منها صيغته الأساسية: (واحد)، وذلك في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا[104] قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ }[105]، وهو لم يأتِ في هذه الآية بمعناه اللغوي المعجمي، الذي يَدلُّ على أوَّلِ الأرقامِ، وأوّلِ الحسابِ والعَدِّ[106]، وإنَّما جاء بقيمة دلالية أنتجتها الصياغة، وأظهرها السياق، فدلَّ على معنى (التبدل والاختلاف) لا بمعنى العدد واحد الدَّال على المفرد ، وهذا من أسلوب العرب في استعمالاته؛ إذ كانت ((تُعَبِّرُ عن الاثنين بلفظ الواحد، كما تُعَبِّرُ عن الواحد بلفظ الاثنين، كقوله تعالى: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان }[107]. وإنَّما يخرج من المالح دون العذب))[108]. وذلك أنَّ الطعام المذكور في الآية قد فسره قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[109]، فهما طعامان، وليس طعامٌ واحد، وإنَّما ((أرادوا بالواحد ما لا يختلف، ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها، قيل: لا يأكل فلان إلا طعامًا واحدًا))[110]، فجاء العدُّ (واحدٌ) في الآية بمعنى العدد المتكرر[111]. وبذلك أسهم السياق في اتساع دلالة العدد في النص.

وفي آية أخرى ورد هذا العدد للدلالة على الواحد المعين في ذاتٍ محددة؛ لتعظيم أصل الخلق لله تبارك وتعالى، وذلك في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }[112]. أي من نفسٍ واحدة، أنشأها، وابتدأها، ثمَّ ابتدأ منها الخلق[113]، وهي نَفْسُ آدم υ، ودلَّ السِّياقُ على التعظيم، والإجلال لله تبارك وتعالى إذ بالواحد خلق سبحانه

البشر جميعًا[114]، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[115]. وقد جاء هذا العدد كأنَّه يُنبه على وحدة المعتقد في الله سبحانه وتعالى، (توحيد الإلوهية لله وحده لا شريك له) وبهذا يعود بالمخَاطَبين – بهذه الحقيقة في وحدة الخلق ورجوعهم إلى أصل واحد – إلى وحدة المعتقد في الله الواحد الأحد.

فجاء العدد في النَّصِّ بمنزلة استئنافٍ لبيان ما يقتضي التوحيد، الذي هو المقصد الأعظم من الخلق[116]؛ فدلَّ على وجوب التوحيد لله تبارك وتعالى، وعدم الإشراك به، فكان وروده في النَّص ((تنبيهًا على عِظَم القدرة، وتبكيتًا لمن يتخذون لله أندادًا))[117].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }[118]. إذ ورد العدد (واحدٌ) يحمل دلالته المعجمية بمعنى (الواحد) الذي يسبق الاثنين في التسلسل العددي، إلا أنَّ السياق أسهم في توسيع دلالته، عَبْرَ استعماله في صيغة النهي، {لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ }، فَدَلَّ – مفهومُ المخالفة للنَّهي – على قَصْدِ غيرِ الواحد دون تحديد، وبذلك أثار النَّص احتمال إرادة العدد (اثنين) أو الثلاثة أو أكثر، ثمَّ تَحَوّل الخِطابُ من النَّهي إلى الأمر، {وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ }، فأكد ما دَلَّ عليه مفهوم المخالفة للنّهي، وانصرف بالمعنى إلى إرادة الجمع، ولعلّ ما يعزز هذه الدلالة هو أنَّ عدد أبناء يعقوب أحد عشر نفرًا؛ يجعل دخولهم من بابين لا يُلغي حالة الاجتماع التي جاء بهما النهي والأمر في النّص، وبذلك لا تَتْقَضي الحاجة التي في نفس يعقوب υ، وهي خوفه عليهم من السحر، والإصابة بالسوء[119]، قال تعالى: {وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }[120]، فَدَلّتْ هذه المعاني من خلال السياق، على دلالة العدد (واحد)، على عددٍ مُنْفَتِحٍ من الأبواب والعدد: على (الاثنين)، بمفهوم المخالفة للعدد (واحد)، وعلى: الاثنين، والثلاثة، والأربعة، والخمسة وغيرها من الأعداد، بمقتضى قصد النَّهي، والأمر، الصادر من يعقوب υ لبنيه.

كذلك جاء العدد (واحد) بصيغة (أحد) الدَّالة على عموم الجنس بمعنى: أي أحد، وليس الدالة على (الواحد) بمعناه المعجمي ضمن التسلسل العددي، وقد ورد ذلك في آيتين الأولى: قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[121]. إذ جاء السياق بالنفي عن التفرقة في الإيمان بين جماعة الرُّسل الذين أرسلهم الله للأمم. فجاء استعمال العدد واحد بلفظ (أحد) في معنى الجمع، فدَّل على كل واحدٍ من جنس الرسل، ونفي التفرقة هنا هو إثبات المساواة في الإيمان، والتصديق بجماعة الرسل وبما جاءوا به[122]، وهذا يقتضي أن تكون هذه المساواة تشمل أعدادهم جميعًا، أي لا نُفَرِق أحدًا عن أحد، ولا نُفَرِقُ بين كل واحدٍ منهم وآخر، ولا نُفَرِقُ بين واحدٍ منهم وجماعةٍ، ولا جماعة منهم على واحد، أو جماعة على جماعة، فهي تسوية بينهم جميعًا في الإيمان، بأنَّهم على الحقّ المبين[123]. وبذلك جاء العدد (أحدٌ) في

النَّص؛ للدلالة على الواحد، والجمع معًا، بمعنى نؤمن بالكل. ثمَّ تأكدت هذه الدلالة أيضًا باستعمال اللفظ (بَيْنَ) الذي يقتضي التفريق بين شيئين فصاعدًا، ((وهو لا يدخل إلا على اسم يدل على أكثر من واحد، تقول: المال بين القوم، ولا تقول: المال بين زيد))[124]، وبذلك جاء اللفظ (أحدٍ) في الآية، لفظًا عامًا يستوي فيه الواحد، والاثنين، والجمع من الرسل[125].

والآية الأخرى التي ورد فيها لفظُ (أحد) هي قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}[126]. وقد جاء فيها العدد في صيغة النَّهي للدُّعَاء والمسألة، وجاء لفظًا عامًا يدلَّ على الواحد، والاثنين، والجمع، المذكر، والمؤنث، بمعنى: لا ينبغي لأي أحدٍ من بعدي (الواحد، والاثنين، والثلاثة، وغيرهم، والجماعة، الذكور، والإناث). فهو قد أراد أنْ يتفرد من بين البشر جميعهم؛ ليكون هذا الملك، وتلك الهِبَة، خالصةً له دون سواه[127]؛ ليتمكن بهذا المُلك من إنفاذ دعوة الله سبحانه وتعالى وأَحْكَامه، والأخذ على يدّ المتمردين، فلا يكون لهم عليه سلطان[128]. ولتوكيد هذه الدلالة جاء لفظ (بَعْدِي) ((نظير ما في قوله تعالى: {فمن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ}[129]. أي: غير الله تعالى وهو أعمُّ من أنْ يكون الغير في عصره))[130]. ثمَّ تعمَّقت هذه الدلالة أيضًا باستعمال العدد (نكرة) في الآيتين، فظهرت فيهما دلالة (التعميم) ظاهرةً جليةً.

وبالدلالة ذاتها ورد العدد (واحد) في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[131]. فهو بمنزلة النموذج الواحد لصنفٍ من النَّاس، إذ جاء معنى العدد في النَّص باعتبار المعنى الذي يترتب عليه، والذي يشمل كل من يطلب هذا الطلب عند موته، فجاء الكلام عن واحدٍ في حكم الكل[132].

وفي سياقٍ آخر جاء لفظٌ يدل على معنى العدد (واحد)، هو لفظ (فردًا) بمعنى وحيدًا، في قوله تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}[133]، أي لا تذرني وحيدًا منفردًا لا ولد لي[134]. وهذا هو المعنى الذي قصده زكريا في استعمال هذا العدد لبيان سبب حاجته للولد؛ ليكون ردءًا وعونًا له، فيرث الخير بعده، ولهذا اختار الثناء على الله سبحانه وتعالى بقوله: {وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}، أي لا تذرني وحيدًا فردًا لا ولد لي يرثني، فجاء الثناءُ مناسبًا للمسألة[135]. وبذلك أوحى لفظ {فردًا} بكل ما يقتضيه عُدْم الانفراد، والوحدة من معانٍ كالمؤانسة، والمؤازرة، والسعي، والإعانة، وغير ذلك من مصالح الذرية، التي ترتبط بهذا المعنى[136].

ثم نجد دلالة هذا اللفظ العددي (واحد) في النَّص تتعزَّزُ بسياق آياتٍ أخرى ورد فيها الدُّعَاء نفسه على لسان زكريا υ، كقوله سبحانه: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[137]. فجاءت ألفاظ الطلب، والاستعطاف في الآيات تؤيد هذا المعنى وتؤكده

{وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي}، {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}، {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي}، {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} فأشارت جميعها إلى أسباب الحاجة إلى الولد، والذرية، و دَلَّت على الرَّغبةِ في التَخلُص من الوحدة ، والانفراد.

هكذا جاء العدد (واحد) بدلالات كثيرة ضمن السِّياق الذي وردت فيه[138]؛ محتفظًا بمعناه المعجمي في التسلسل العددي – أحيانًا– فيأتي بمعنى الواحد الفرد، أو يتعدَّى هذا المعنى – أحيانًا أخرى– ليشمِل عددًا آخر، كالاثنين أو أكثر، أو يَدَلُّ – أحيانًا– على التعميم فلا يُقصد به الواحد المعين فحسب، وإنما جماعة من الناس أيضًا، وهو بهذا كله أفاد النَّصّ بفاعلية أسلوبية، ودلالات بلاغية، ما كانت لتظهر فيه بمعزلٍ عن السياق[139].

دلالة العدد (اثنين) على التَّحسر، والتكرير، والتكثير:

ومن الأعداد الواردة في القرآن أيضاً العدد (اثنين)، وذلك في قوله تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}[140]. والمعنى اللغوي لهذا العدد، يُشِير إلى أنَّه ضِعْفُ العَدَدِ واحد، يُقَالُ: ثَنَّاهُ تَثْنِيَةً، أي جَعَلَهُ اثْنَيْنِ، وثَنَى الشَّيْءَ، أي: صَارَ لهُ ثَانَيًا[141]. وقد جاء هذا العدد في الآية للدلالة على أربعة أمور: إحيَائتِينِ وَمَوْتَتَينِ، أمَّا الإحْيائتَان فهما: الإحيائة الأولى للخلق، وإحيائة البعث بعد الموت، وأمَّا الإماتتان فهما: العَدَمُ الذي كان عليه الخلق قبل الإحيائة الأولى، والإماتة الثانية (الموت حين انقضاء الأجل)[142]. قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[143]. فجاء العدد بتوكيد دلالة التَّحسر التي عليها الكفار، بعد اليقين الذي وقع لهم بفوات الإيمان، والعمل، والطاعة، في الحياة الدنيا، وقد اكتفى النص بذكر العدد مجردًا من المعدود لدلالة سِيَاق الكَلامِ عليه في الموضعين، فأسهم ذلك في تعميق الدلالة، وتعزيزها، إذ لو جاء في غير القرآن ذكر المعدود بقولنا: (أحييتنا حياتين اثنتين، وأمتنا ميتتين اثنتين)؛ لظهرت دلالة (الإخبار) بهذه الجمل، أكثر من دلالة (التحسر) المقصود في الآية، كما هو في قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[144]. فأسهم حذف المعدود في ((تكثيف الدلالة بقليل من الألفاظ من ناحية، وتجنب التكرار من ناحية أخرى))[145]. وكما اتفق حصول هاتين الإحيائيين، والإماتتين في الخبر والواقع، اتفقا أيضًا في الموقع الإعرابي لهما على هذا النحو: (أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ، وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ):

فعل + فاعل (تاء المخاطَب) + (نا) مفعول به + العدد (نائب عن مفعول مطلق).

فتوافقت دلالة العبارة في العدد، ودلالة التركيب في الصياغة، ليتأكد بذلك أنَّ الإعرابَ فرع المعنى.

كذلك جاء حذف المعدود في النَّص بدلالة أخرى، تُوحي برسوخ اليقين لدى أولئك الداعين، بعد أن شاهدوا كلَّ شيءٍ وعاينوه، فتحول الخبرُ إلى أثر، والغيبُ إلى المشاهدة، فكانَ لعُمقِ هذا اليقين وقوته، أثرٌ في عدم الحاجة إلى ذكر المعدود وبيانه.

وقد جاء هذا الأسلوب أيضًا باحتمال إرادة ((التكرير، والتكثير، فكأنهم قالوا: أمتنا مرة بعد مرة، وأحييتنا مرة بعد مرة، فعلمنا عظيم قدرتك))[146].

دلالة العدد (ثلاثة) على التحديد الزمني الذي يُمثل أمدًا زمنيًا فاصلاً بين أمرين:

ومن الأعداد الواردة في القرآن أيضاً، العدد (ثلاثة)، في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ }[147]. إذ جعل سبحانه هذا العدد علامةً لزكريا υ يَستَدِلُّ بها على استجابة الله لسؤاله، ووقوع الحمل لزوجته[148]، ((كأنَّه قيل: آية حصول المطلوب، ووصول النّعمة، أنْ تُحْبَس لسانك إلا عن شكرها))[149]، فمتى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد. وفي موضع آخر جاء تحديد هذا العلامة، بـ(ثلاثِ ليال)، فقال سبحانه: {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا }[150]، ((حتى لا يقع احتمال أنْ يكون المنع في الليالي دون الأيام، أو الأيام دون الليالي... فوقع التنصيص على الوقتين ليرتفع توهم أفراد أحد الوقتين دون الآخر))[151]. وبذلك يَدلُّ اختلاف ذِكْرُه سبحانه وتعالى للمَعْدُوْدَين في إطار موقفٍ واحد، وقصةٍ واحدة ((على أن تلك الآية كانت حاصلة في الأيام الثلاثة مع لياليها))[152]. وذلك أنَّ الليلة تسبق يومها وتشمله[153]. وبذلك تتحقق دلالة شمول الليالي للأيام في اكتمال المدة المحددة لزكريا؛ ليعمل على إتمامها، فَيُتِمُ وَقْتَهَا مثْلَ مَا أرادَ اللهُ سبحانه وتعالى منه. ويتعزَّز هذا المعنى بالوجه الثاني من تفسير لفظة {سَوِيّاً }[154]؛ صفةً لليالي، بمعنى: كاملات مستويات[155]؛ وهذا يُوْحِي بشمولٍ أعمّ للامتناعِ عن الكلام، في كلِّ أوقاتِ تلك الليالي، والأيامِ، وساعاتِها[156].

ومن اللافت في استعمال العدد (ثلاثة) في الآيتين، أنه قد جاء في سياق تحديد زمني، يُمثل أمدًا زمنيًا يتعرف به زكريا على حصول الاستجابة بارتزاق الولد، فهو بمنزلة إشعارٍ بحصول الاستجابة، كأنَّه قال: متى تمت الثلاثة الأيام كان ذلك إمارة لابتداء الحمل[157]. وهذا المعنى في استعمال العدد (ثلاثة)؛ تحديدًا زمنيًا، لبيان حقيقة معينة، أو للدلالة على تحقيق أمرٍ ما، أو نفاذِ أجله، نجده يتكرَّر في مواطنَ متعددة من القرآن الكريم، جاء فيها هذا العدد يَدلُّ على بلوغ غاية، أو يُشعر بحدٍ فاصلٍ لموقفٍ معين، أوحكمٍ يتحقق بعد انقضاء مدته، ومن ذلك قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ }[158]، فقد تحدَّد بالعدد (ثلاثة)؛ عِدَة المرأة التي تعتدها بعد الطلاق. ومنه قوله تعالى: {وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ }[159]. وقوله تعالى على لسان صالح υ: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ * فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ }[160]. فقد جعل الله سبحانه وتعالى عِدة الـ(ثلاثة الأيام) أمدًا لهلاك هؤلاء القوم إن لم يؤمنوا بالله، ورسوله. فجاء العدد ((إشارةً إلى ما يدل عليه الأمر بالتمتع ثلاثة أيام من نزول العذاب عقيبها))[161]. بل قد ذُكِرَ في تفصيل أحداث هذه القصة ((إنهم لما عقروا الناقة صعد فصيلها الجبل، ورغا ثلاثَ رغواتٍ فقال صالح υ : لكل رغوة أجل يوم))[162].

وفي موطنٍ آخر جعل الله سبحانه وتعالى، حداً للخلوة الشخصية للمسلم فحددها بهذا العدد (ثلاث مرات)، بمعنى ثلاث عورات، في ثلاثة أوقات، بحيث يكون غير هذه الأوقات حقًا عامًّا، لا يلزم فيه الاستئذان إلا إذا اقتضى الحال ذلك فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ

الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [163].

كذلك جاء هذا العدد ذاته للدلالة على بلوغ الغاية في إقامة الحجة على أصحاب القرية الذين كذبوا المرسلين فقال سبحانه: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ*إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ } [164]. أي: غلبناهم بحجة ثالثة؛ لينتصر الحق على الباطل فلا تكون لهم حجة بعد الرسل[165].

دلالة العدد (أربعة) على تمثيل الجهات الأربع:

ومن الأعداد التي جاءت في القرآن أيضاً العدد (أربعة) في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [166]. والإعجاز بإحياء الموتى يحصل بالواحد كما حصل بالأربعة، إلا أنَّ اختيار هذا العدد جاء يُلفِتُ النَّظر إلى أسرار الإعجاز، وأسباب الاختيار؛ ليُوحي الموقف بمعانٍ إلهامية ربانية، تقول لإبراهيم ومن بعده: تثبيًا لإيمانهم هذا {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } [167]. ثم إنَّه عليه السلام لما سأل ربَّه أنْ يُريَه كيفية إحياء الموتى، جاء بلفظ الموتى جمعًا، فأجيب ((بأنْ يَأخذ ما مدلوله جمعٌ، لا أنْ يَأخذ واحدًا))[168]. وربَّما جاء اختيار العدد (أربعة) في الآية؛ للدلالة على تمثيل الجهات الأربع: (الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب) التي تعني تباعد المسافات بينها، ما يُوحي بقوة التَّفرق الحاصل لأجزاء تلك الطيور، وهو معنى يتناسب مع الإعجاز المقصود في الآية، بأنْ يجعل إبراهيم عليه السلام رفات هذه الطيور على كل الجهات الأربع ليحصل – على الرغم من ذلك التباعد– الإعجاز الإلهي بجمعهنَّ وإحيائهنَّ، وهذا أبلغ في الإعجاز والتحدي[169]، لذلك أمره سبحانه بأن يضع أجزاء الطير على الجبال ((تقويةً لتفرّق تلك الأجزاء، فإنها فُرِقَتْ بالفصل من أجسادها، وبوضعها في أمكنة متباعدة، وعَسِرة التناول))[170]. بحيث يُسهم كلُّ ذلك في تعميق معنى صعوبة الجمع بينها، وحينئذٍ يكون الجمع، والإحياء لها، هو قمَّة الإعجاز، ودليل القدرة الإلهية الفائقة على كل شي في الكون.

ولافت آخر في استعمال هذا العدد في الآية، هو أنَّ الأوامر الإلهية الصادرة فيه لإبراهيم υ تمثلت في أربعة أوامر هي: {خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ } ، {صُرْهُنَّ إِلَيْكَ } ، {اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا } ، {ادْعُهُنَّ } ، وهذا توافق آخر بين عدد الطير، وعدد الأوامر الصادرة في الآية، المتعلقة بشأنها[171].

وربَّما يكون قد تكرر استعمال هذا العدد في إنجاز إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأمر الله له بحيث كانت الطيور أربعة، ثمَّ قُطِّع كل طائر منها إلى أربعة أجزاء. أو قُسِّمتْ جميعها إلى أربعة أجزاء. ثم جعلها على أربعة أجبل، وكانت الجبال أيضًا على أربعة اتجاهات[172].

وقد يكون المعنى في اختيار العدد (أربعة)، أنَّك يا إبراهيم ((سَألتَ واحدًا على قَدَرِ العبوديّة، وأنَّا أعطي أربعًا على قدر الربوبية))[173].

وفي موطنٍ آخر من القرآن جاء استعمال العدد (أربعة) بمعية العدد (خمسة)، وذلك في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ*وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}[174]. وقد جاء هذان العددان بمعناهما الإحصائي، عَدَدًا لأربعِ شهاداتٍ، تتبعهن شهادةٌ خامسة؛ يشهدها كلُّ مسلمٍ؛ يرمي زوجته بالزِّنا، من دون أنْ يَكونَ له شُهداء، ولعلَّ اختيار العدد (أربعة) للشهادات الأولى في اللعان؛ لتكون في مقام إقامة شهود الزِّنا، وهم أربعة، لأنَّه باتهامه لزوجته يسقط عنه قبول الشهادة، فيشهد في هذا المقام أربع شهادات بدلاً عن الشهود[175]،

أمَّا العدد (خمسة) فإن اللافت في استعماله أنَّه جاء بصيغة اسم الفاعل، لارتباطه بفاعلية الشهادة التي جاء عددًا لها، إذ الشهادة الخامسة في اللعان، هي الفصْلِ في إجرائه بين الزوجين؛ لإفادتها القصد الفعلي من الشهادة إذ بها يتحقق الخبر، ويظهر الصدق فيما يدعيه كلّ طرف منهما[176]. حتى كأنَّك تقرأ لفظ (الخامسة) في تعداد تلك الشهادات في الموضعين، كأنَّه في مقام معنى: (والشهادة الفاعلة الفاصلة أنَّ ...). إذْ بها يتم الحكم والجزاء، وتترتب العقوبة: بِلعن الزّوج إنْ كان من الكاذبين، أو إحلال غضب الله على الزّوجة إنْ كان من الصادقين، وبذلك أوحى العدد (خمسة) بهذه الصيغة بدلالة التغليظ للأمر[177]، وبيان هوله، وأنَّه قد بلغ مبلغًا عظيمًا يحتاج إلى المفاصلة، وإحلال العقوبة لمن يستحقها، ليأتي الحَسْمُ ذو الأثر البالغ، الخطير، على طرفي النزاع في الدنيا والآخرة، (اللعنة، والغضب)، فجاء العدد بفاعليةٍ أسلوبية ودلالية في النَّص، وعزّز دلالته.

كذلك أسهم استعمال العددين في الشهادتين معًا في اشتراك كلِّ عددٍ منهما في إثبات الصدق والكذب في شهادة اللعان، فارتبط العدد (أَرْبَعة) في شهادات الزوج بإثبات الصدق، والعدد (خمسة) بنفي الكذب، وارتبط العدد (أَرْبَعة) في شهادات الزوجة بإثبات الكذب، والعدد (خمسة) بنفي الصدق، فمثَّل ذلك تقابلاً آخر على مستوى استعمال الألفاظ المتقابلة في النَّص، وأسهم في بناء تَداخل لفظي، ومعنوي، في طريقة أداء الشهادة من قِبل كلِّ طرفٍ من طرفي اللِّعان:

شهادة الزّوج: (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)، والخامسة: (أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

شهادة الزّوجة: (إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)، والخامسة: (أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

دلالة العدد (اثنا عشر) على التفضل والإنعام:

ومن الأعداد التي جاءت في القرآن أيضاً العدد (اثنا عشر) في قوله تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[178]. وقد جاءت دلالة هذا العدد في علاقاته الترابطية بين العدد المذكور، وبعض المفردات داخل النَّص؛ إذ يرتبط العدد {اثْنَتَا عَشْرَةَ} بمعدوده {عَيْنًا}، ويرتبط المعدودُ (العيون)، بالمكان الذي انفجرت منه العيون (الْحَجَر)، فيبرز بذلك ترابط بين علاقات هذه العناصر في الواقع، وعلاقاتها في النَّص، إذ جاء لفظ (الْحَجَرُ) معرفة في لُّغة النَّصّ، وهو

معروفٌ محددٌ في الواقع، وجاء تِعداد العيون نكرة في لغة النَّصّ، (اثنتا عشرة)؛ لأنَّها كانت نكرة في واقع بني إسرائيل، إذ لم يكن لها وجود ظاهر في هذا الحَجر، ولو جاء العدد معرفة في النص فقلنا في غير القرآن: (انفجرت منه الاثنتا عشرة عينًا)، لبرزت دلالة أخرى؛ تُوحي بأن هذه العيون معروفة في الواقع، وليست نتيجة لضربة العصا، وهنا تَخْفُت دلالة الإعجاز الذي جاءت به الآية.

ونجد هذا العدد كذلك يأتي في سياقٍ يدل على التفضل والإنعام من الله سبحانه على موسى ومن معه، وقد ذَكَرَ الله ذلك في موضعٍ آخر فقال سبحانه: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً[179] وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[180]، فأكمل الله لهم نعمته عليهم بهذا العدد من عيون الماء، بأن تكون لكل قبيلةٍ منهم، عينًا خاصة بهم، ماءً معينًا، لا يختلط بغيره، زيادةً في الإكرام والإنعام[181]؛ وبذلك يتخلصون من التنافس، والتناحر، والشحناء[182]. وبهذا جاءت لغة العدد في النَّصَ؛ تتفق مع حقيقة الحال في الواقع، فَأَثْرَتْ الدلالة، وعمَّقتْ المعنى.

دلالة بعض ألفاظ العقود على طول العناء، وتمام البلوغ، وعلى المبالغة والتكثير:

ومن ألفاظ العقود التي وردت في القرآن الكريم لفظا: (الثلاثون، والأربعون) وذلك في قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[183]. أما العدد (ثَلاثُونَ) فقد جاء استعماله بعد تفصيلٍ لمراحلَ تقضيها الأم في رعايتها لأطفالها، {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا } مما يُوحى بطول الوقت المبذول في إنجاز هذه المراحل، والمشقَّة التي ترافقها مشقة الحمل: وحامٌ، وغثيانٌ، وثِقَل، وأوجاع، ومشقَّة الوضع: الطلق، والنزيف، والألم[184]. ثم تأتي مرحلة الرضاعة، والتربية، والرعاية، فيدل مجموع ذلك كله على عمق المشقَّة، والعناء، والتعب، الذي تكابده الأم وتقاسيه خلال هذه المراحل، فجاء تطويل الوصف للمبالغة في التوصية بالأم لتستحق – بكل المقاييس– عظيم الطاعة، وكمال البِرِّ والإحسان[185]، وبذلك اتفقت في النص دلالة العدد، ودلالة المعدود، إذ أسهم العدد (ثَلاثُونَ)، والمعدود (شَهْرًا) في إظهار دلالة طول العناء، وعمق المشقَّة لمراحل الحمل، والوضع، والرضاعة، والفصال، فجاء ذِكْرُ العدد، واختيار معدوده في النَّص أبلغَ في إيصال المعنى، والتعبير عن الموقف؛ إذْ تَكبُر قيمة العدد في ذهن المتلقي وتتكثَّف دلالته إذا جاء المعدود (الزمن)، يتكون من وحدات أدقّ وأقلّ. ولو جاء – في غير القرآن – تحديد عدد أيام هذه المراحل، بصيغةٍ أخرى غير هذه الصيغة، نحو: (سنتين، وستة أشهر)، أو غير ذلك من الصّيغ التي تجمع عدد الثلاثين شهرًا؛ لجاء مُستثقَلاً، وما جاء السّياق بهذه الدلالة، ولا ظهر هذا الإيحاء.

أما العدد (أَرْبَعِينَ) فقد ورد في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[186]. وجاء العدد في هذا السياق؛ للدلالة على سن البلوغ والرشد الذي قصدته الآية، وأكدَّه السياق (تحديدًا عمريًا يَدلُّ على حصول البلوغ وتمامه)، وذلك بتكرار اللفظ الدَّال عليه (بلغ) مرتين بقوله: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً}، فجاء لفظ{أَرْبَعِينَ سَنَةً} بدلَ بيانٍ للبلوغ، ومما يؤكد ارتباط العدد (أربعين) بسن البلوغ أيضًا؛ سُنَّة اللهِ الغالبة في إرسال الرُّسل في هذا السّن الذي يَبْلَغُ فيه البلوغ تمامه[187]، وفي هذا المقام الذي هو مجرد بيان لعمر زمني يصل إليه الإنسان، يُدرك فيه حق الوالدين ويرعاه، فيدعو {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ }، اختار لهذا السِّياق لفظ (السنة) تعبيرًا لهذا المعنى الذي لا يحتاج إلى ما يوحي بكثرة الوقت وكَمّه، بقدر ما يقصد الإشارة إلى مرحلةٍ عمرية معينة يصل فيها الإنسان إلى كامل بلوغه، ورشده. وبذلك جاء اختيار العدد ، والمعدود في الموضعين، يتناسب مع سياق النَّصَ، ويُعزِّز دلالته.

كذلك ورد من ألفاظ العقود في القرآن الكريم العدد (سبعين) في قوله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ }[188]. والآية جاءت مسوقة للإخبار عن موفقِ شدةٍ، وهولٍ لموسى مع قومه، إذ عَادَ إليهم بعد إنْ انْقَضى مِيقات ربّه، كما أخبر القرآن عن ذلك بقوله: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً }[189]. فوجدهم قد أشركوا بالله، واتخذوا {مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ }[190]. فظهر الموقف يحتاج إلى عددٍ كثيرٍ من الرجال، لإدراك الأمر، وإصلاحه، وقد اشْتَهَرَ في لُغةِ العربِ استعمال العدد (سبعين) للدلالة على الكثرة، إذ جرى استعماله لديهم ((مجرى المَثَل في كلامهم للتكثير))[191]. فعزَّز اختياره في الآية دلالة النَّص في بيان عظمة الحدث، وشدة الموقف الذي جاء به السّياق[192].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }[193]. فقد ورد فيها العدد (سَبْعِينَ) بالدلالة ذاتها، إذ لم يكن المراد من استعماله في هذا السياق ((المقدار من العدد، بل هذا الاسم من أسماء العدد، التي تُسْتَعملُ في معنى الكثّرة))[194]. بمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى لنْ يَغفِرَ لمن أشرك ، ومات على شِرْكِه، وإنْ بالغت في الاستغفار غاية المبالغة[195]. فلنْ يَغْفِرَ اللهُ لهم، ولو بلغ استغفارك (السبعين) مرةً، أو زاد عليها[196]. وبذلك لم يأتِ هذا العدد ليشير إلى قيمة عددية إحصائية في النص، بقدر ما يشير إلى قيمة دلالية تكمن في الدلالة على الكثرة، والمبالغة، للتنبيه على شَنَاعَةِ الكفر وقُبْحِه. ولعلَّ سِرَّ اختيار هذا العدد للدلالة على الكثرة، والمبالغة، هو أن الأرقام (السبعة، والسبعين، والسبعمائة)، ((هي أكمل الأعداد لجمعها معانيها، ولأنَّ السّتةَ أَوّلُ عددٍ تام؛ لِتَعَادُل أجزائها الصحيحة؛ إذ نصفها ثلاثة، وثلثها اثنان، وسدسها واحد، وجملتها ستة، وهي مع الواحد سبعة، فكانت كاملة، إذ لا مرتبة بعد التمام، إلا الكمال، ثمَّ السبعون غاية الكمال؛ إذ

الآحاد، غايتها العشرات، والسبعمائة غاية الغايات))[197]. وبذلك تناسب استعمال العرب للعدد (سبعين) في مطلق المبالغة، مع الموقفين اللذَيْنِ جاء بهما السياق في الآيتين، ففي الأولى: بَلَغَ الموقفُ لدى موسى، وقومه، مبلغًا من الشِّدة، والكرب، فاحتاج المقام إلى عددٍ يُصَوِّرُ هذا المعنى (معنى المبالغةِ والهَوْل). وفي الآية الثانية جاء السياق مُخْبِرًا عن مبالغة المشركين في الكفر، والعناد، فجاءت المبالغةُ في العدد المستعمل في الاستغفار لهم؛ ليوحي (السبعين) في الآيتين بدلالة تضاعيف القوة، والشّدة في الموقفين[198].

وذَكَرَ بعض المفسرين وجهًا آخر لاستعمال العدد (سبعة) في الدلالة على الكثرة والمبالغة وهو أنه يستعمل – غالبًا– في جلائل الأمور فهو ((عددٌ شريف؛ لأنَّه عدد السموات، والأرضين، والبحار، والأقاليم، والنجوم السيارة، والأعضاء، وأيام الأسبوع))[199].

وقد تكرر استعمال العددين (السبعة، والسبعين) أو كليهما؛ للدلالة على المبالغة والتكثير على عادة العرب في الاستكثار بهذين العددين في ((الآحاد بالسبعة، وفي العشرات بالسبعين، وفي المئين بسبعمائة))[200]. في آياتٍ كثيرة منها قوله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنبُلَةٍ مّاْئَةُ حَبَّةٍ }[201]. وكقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[202]. فجاء ذلك على عادة العرب في المبالغة، مما يؤكد أنَّ هذا العدد صار أصلاً في معرض التضعيف، والتكثير، والمبالغة[203].

هكذا جاء العدد والمعدود في القرآن الكريم تتعدد ألفاظه؛ ليحمل دلالاتٍ متعددة ترتبط بنوع العدد، وسياقه الذي يرد فيه، وعلاقاته السياقية مع ألفاظٍ أخرى في النَّصّ، فتجتمع فيه – لإنتاج دلالته – قيمته اللُّغوية المُعْجَميّة، من حيث الكم العددي الإحصائي، وقيمته الفنّية في السياق، حتى غدا مظهرًا من مظاهر التناسق الشامل في آيات القرآن الكريم[204]، تتسع به دلالات النصوص؛ ليظهر فيها العدد (كَمًّا، وكيفًا)، (كَمٌّ): يتحدد ترتيبه بين أقرانه من الأرقام في اللغة، وفي النّص، من حيث العدُّ والإحصاء، و(كيفٌ): يَبرُزُ من خلاله العدد في القرآن الكريم؛ لفظًا لُغويًا يقع في ضمن محوري الاختيار والتأليف في إبداع النص البلاغي، فيتحول (العدد) الإحصائي المجرد إلى نص فني متفرد، يجعل العدد (معدودًا) في عالم الفنِّ، والإبداع، وإنتاج الدلالة، فيَنْمَاز بخصائص أسلوبية، تُثري لغة النَّصِّ، وتُعمِّق دلالاته.

الخاتمة:

1. للأعداد حضور معجمي، ودلالي متميز في القرآن الكريم. حيث شملت آياته ميع المراتب المفردة والمركبة وألفاظ العقود حتى الكسور والأبعاض، لكن المفردة كانت أوفرها حظاً في الشيوع.
2. اجتمع في تناول القرآن الكريم للعدد قيمتان: القيمة اللُّغوية المُعْجَميّة، والقيمة الفنّية السياقية، فظهر العدد في النص القرآن (كَمًّا) عددٍ إحصائيٍ. و(كيفًا) فنيًّا، يُثري لغة النَّصِّ، ويُعمِّق الدلالة.

3. تميزت آيات العدد بجمالية فريدة من نوعها كامنة في معانيها لا يدركها إلا من سبر غور نصوصها بالتحليل الدقيق والتأمل الطويل في بنيتها التركيبية والدلالية.
4. برز الخبر مهيمناً أسلوبيًّا في نصوص آيات العدد نظرًا لطبيعة هذه النصوص الإخبارية، والتي تتعلق بخلق السماوات والأرض، وعدد السنين والحساب، ومسائل الإرث وغير ذلك.
5. زخرت آيات العدد بجملةٍ من الأساليب التعبيرية أضافت إليها دلالات جديدة أثارت فاعلية واضحة في بنيتها.
6. لم يحدد بناء جملة العدد باستخدام المستوى اللغوي العادي بل تعداه إلى خرق المألوف من خلال ظواهر العدول.
7. حاز العدد (واحد) على أكبر تردد من بين الأعداد في القرآن الكريم وذلك دليل تأكيده على وحدانية الخالق عز وجل وانفراده سبحانه وتعالى بالربوبية والإلوهية حيث لم يرد (الواحد) صفة إلا لله تقدس أسمه، ثم تلاه العدد (سبعة) وذلك دلالة على عظمة الخالق في خلق السماوات والأرض، وأيضاً لتأديتها معنى الكثرة.
8. ردت ألفاظ العقود وبرزت في سياق الآيات التي تحمل في طياتها دلالة لإثبات وبيان الأحكام والقوانين.
9. وكذلك الحال فيما يتعلق بالكسور فقد جاءت خاصة بالسياقات المتعلقة بقضايا الميراث والأمور الدينية لما فيها من دقةٍ وخصوصية .
10. إنّ دلالات العدد ومعانيه نشأت من تأثير السياق في القيمة الدلالية للعدد بصورةٍ مباشرة ، فلا تكون للأعداد هذهِ الدلالات الواسعة وهي متجردة من سياقاتها سوى المعنى اللغوي لها.
11. إنّ أهمية العدد وقيمته برزا بوضوح وأزيل إبهامهما من خلال دلالة المعدود وتحديد أنواعه وعلاقاته وماهيته في السياق.

الهوامش:

(1) يُنظر: تناسق الأعداد في القرآن الكريم: 33.
(2) يُنظر: دليل الدراسات الأسلوبية، 37.
(3) يُنظر: الأسلوبية والأسلوب: 36.
(4) يُنظر: جمهرة اللغة، ج1/ص112، ولسان العرب، مادة (عدد)، ج9/ص76، وتاج العروس، ج8/ص353.
(5) مريم: 84.
(6) العين، مادة (عدَّ)، ج1/ص79.
(7) المحكم والمحيط الأعظم ج1/ص79.
(8) المفردات، ج1/ ص324.
(9) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، ج1/ص79، ولسان العرب، مادة (عدد)، ج9/ ص76، وتاج العروس، ج8/ ص353.
(10) البقرة: 80.
(11) البحر المحيط، ج1/ص445، ويُنظر: المصباح المنير، ج2/ص396، والمفردات، ج1/ص325.
(12) دستور العلماء، ج2/ص218.
(13) كشَّاف اصطلاحات الفنون، ج2/ ص1167.
(14) المفردات، ج1/ص324.

(15) هذا الإحصاء مأخوذ من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، 1364ه/1945م.

(16) يُنظر :المرجع نفسه، ص745.

(17) البقرة: 213

(18) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص745.

(19) البقرة: 163.

(20) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص161.

(21) المائدة: 106.

(22) النحل:51.

(23) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 159-160.

(24) المائدة: 73.

(25) الواقعة:7.

(26) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص300.

(27) النور:13.

(28) فصلت:10.

(29) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص245.

(30) المجادلة:7.

(31) الكهف:22.

(32) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص344.

(33) الأعراف:54.

(34) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص340.

(35) الحجر:44.

(36) لقمان:27.

(37) فصلت:12.

(38) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص161.

(39) الزمر: 6.

(40) الحاقة 17.

(41) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص154.

(42) النمل:49.

(43) الإسراء:101.

(44) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص462.

(45) المائدة:89.

(46) الأنعام:160.

(47) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص462.

(48) يوسف:4.

(49) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص161.

(50) البقرة:60.

(51) التوبة: 36.

(52) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص154.

(53) المدثر:30.

(54) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص462.

(55) الأنفال:65.
(56) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص160.
(57) الأحقاف:15.
(58) الأعراف: 142.
(59) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص300.
(60) البقرة:51.
(61) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص245.
(62) العنكبوت:14.
(63) المعارج:4.
(64) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص344.
(65) المجادلة:4.
(66) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص340.
(67) الأعراف:155.
(68) الحاقة:32.
(69) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص161.
(70) النور:4.
(71) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص154.
(72) ص:23.
(73) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص658.
(74) البقرة:259.
(75) البقرة:261.
(76) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص658.
(77) الأنفال:65.
(78) الأنفال:66.
(79) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص159.
(80) الكهف:25.
(81) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص36.
(82) البقرة:96.
(83) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص36.
(84) الأنفال:66.
(85) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص160.
(86) آل عمران:124.
(87) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص245.
(88) آل عمران:125.
(89) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص658.
(90) الصافات:147.
(91) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص36.
(92) البقرة:243.
(93) النساء: 11.
(94) سبأ: 45.
(95) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 514.

(96) سبأ:46.

(97) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 162.

(98) يُنظر: المرجع نفسه، ص 160.

(99) يُنظر: المرجع نفسه، ص 300.

(100) النساء:3.

(101) فاطر:1.

(102) الإسراء: 88.

(103) الإتقان في علوم القرآن، ج2/ص337.

(104) البَقْلُ: ما أنبتته الأرض من الخضر. ينظر: التعاريف: ص:140، والمصباح المنير، ج1/ص58. و(القثاء): الخيار، الواحدة قثاءة. يُنظر: الصحاح ج1/ص64، وتاج العروس، ج1/ص362. و(الفوم): قيل: هو الثوم المعروف و(الثاء) تُبدل في لغة العرب من (الفاء) وهذا هو الأظهر والموافق لما عُدَّ معه. وقيل هو: الحنطة. يُنظر: المخصص: ج4/ص191، ومعجم مقاييس اللغة، ج4/ص462. والصحاح: ج5/ ص2004.

(105) البقرة: 61.

(106) يُنظر: القاموس المحيط، ج1/ص414، ولسان العرب، مادة (وحد)، ج15/ ص230.

(107) الرحمن: 22.

(108) تفسير البغوي، ج1/ص77- 78.

(109) الأعراف: 160.

(110) الكشاف، ج1/ص173، ويُنظر: تفسير النسفي، ج1/ص46، والتفسير الكبير، ج3/ص93.

(111) يُنظر: التحرير والتنوير، ج1/ ص505.

(112) الأعراف: 189.

(113) يُنظر: الكشاف، ج1/ص491.

(114) يُنظر: تفسير ابن كثير، ج2/ص275، وروح المعاني، ج9/ص137.

(115) النساء: 1.

(116) يُنظر: روح المعاني، ج9/ص137.

(117) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص422-423.

(118) يوسف: 67.

(119) يُنظر: المحرر الوجيز ج3/ ص262، وروح المعاني ج13/ ص21.

(120) يوسف: 68.

(121) البقرة: 285.

(122) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ج1/ص98، وتفسير ابن كثير، ج1/ص343، والتحرير والتنوير، ج2/ص595.

(123) يُنظر: تفسير القرطبي، ج3/ص425، وتفسير البغوي، ج1/ص273.

(124) تفسير النسفي، ج1/ص139-140.

(125) يُنظر: الكشاف، ج1/ص358.

(126) ص: 35.

(127) يُنظر: المحرر الوجيز، ج4/ص505.

(128) يُنظر: فتح القدير، ج4/ص433.

(129) الجاثية: 23.

(130) روح المعاني، ج23/ص200.

(131) المؤمنون: 100.

(132) يُنظر: روح المعاني، ج18/ص64.

(133) الأنبياء: 89.

(134) يُنظر: تفسير القرطبي، ج11/ص336، وتفسير البيضاوي، ج4/ص106، وفتح القدير، ج3/ص425.

(135) يُنظر: تفسير الطبري، ج17/ص83، وتفسير ابن كثير، ج3/ص194.
(136) يُنظر: تفسير السعدي، ج1/ص530.
(137) مريم: 2-6.
(138) يُنظر: العدد في القرآن الكريم، لطائفه ومسائله، ص65.
(139) يُنظر: علم الدلالة، ص68-69.
(140) غافر: 11.
(141) يُنظر: القاموس المحيط، ج1/ص1636، وتاج العروس، ج37/ص283، ومختار الصحاح، ج1/ص37.
(142) يُنظر: الكشاف، ج3/ص158.
(143) البقرة: 28.
(144) النحل: 51.
(145) ظواهر أسلوبية في الشعر العربي الحديث في اليمن، ص241.
(146) روح المعاني، ج24/ص53.
(147) آل عمران: 41.
(148) يُنظر: تفسير أبي السعود، ج2/ص33، وتفسير ابن كثير، ج1/ص363.
(149) تفسير أبي السعود، ج2/ص34.
(150) مريم: 10.
(151) ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ج1/ ص111.
(152) التفسير الكبير، ج8/ص36، ويُنظر: تفسير النسفي، ج3/ص32.
(153) يُنظر: البحر المحيط، ج2/ص233.
(154) الوجه الأول: بمعنى أنَّه يُكَلِمُ الناسَ بالرمز وهو سوي الخَلْق، ليس به عاهة، ولا خرس، ولا مرض. يُنظر: تفسير الطبري، ج16/ص52، وتفسير ابن كثير، ج3/ص113، وأضواء البيان، ج1/ص200.
(155) يُنظر: روح المعاني، ج16/ص71، والتسهيل لعلوم التنزيل، ج3/ص3، وتفسير الطبري، ج16/ص53، وأضواء البيان، ج1/ص200.
(156) يُنظر: الكشاف، ج3/ص9، والبحر المحيط، ج6/ص167.
(157) يُنظر: التحرير والتنوير، ج3/ص94.
(158) البقرة: 228.
(159) الطلاق: 4.
(160) هود: 64-65.
(161) تفسير أبي السعود، ج4/ص222.
(162) روح المعاني، ج12/ص91.
(163) النور:58.
(164) يس:13-14.
(165) روح المعاني ج22:ص221. ويُنظر: الكشاف ج4:ص11.
(166) البقرة: 260.
(167) النمل: 88.
(168) البحر المحيط، ج2/ص310.
(169) يُنظر: تفسير البغوي، ج1/ص248-249، والتفسير الكبير، ج7/ص38، والتحرير والتنوير، ج2/ص512.
(170) التحرير والتنوير، ج2/ص512.
(171) يُنظر: العدد في القرآن الكريم، لطائفه ومسائله، ص112.
(172) يُنظر: تفسير البغوي، ج1/ص248-249، والتفسير الكبير، ج7/ص38.
(173) التفسير الكبير، ج7/ص38، ويُنظر: فتح القدير، ج1/ص282.
(174) النور: 6-9.

(175) يُنظر: روح المعاني، ج18/ص107.

(176) يُنظر: تفسير السعدي، ص: 562.

(177) يُنظر: الكشاف، ج3/ص221.

(178) البقرة: 60.

(179) أي: صَيَّرناهم قِطَعا متفرقة، والأسباط ولد يعقوب عليه السلام، ولد لكل واحد منهم أمة من الناس، واحدهم سبط، والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد إسماعيل. وأُنِثَ العدد؛ لأنَّ المعدود (أسباطًا) بمعنى الفرقة، أو الأمة، أوالقبيلة. أي: قطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، فوضع (أسباطًا) موضع (قبيلة). يُنظر: تفسير القرطبي، ج2/ص141، والكشاف، ج2/ص159، والمفردات، ج1/ص222، ومختار الصحاح، ج1/ص120.

(180) الأعراف: 160.

(181) يُنظر: التفسير الكبير، ج3/ص96-97، وفتح القدير، ج2/ص255، وتفسير السعدي، ج1/ص306.

(182) يُنظر: روح المعاني، ج1/ص271.

(183) الأحقاف: 15.

(184) يُنظر: تفسير ابن كثير، ج4/ص158.

(185) يُنظر: روح المعاني، ج26/ص18.

(186) الأحقاف: 15.

(187) ينظر: الكشاف: ج3/ص397، وزاد المعاد: ج1/ص82. وروح المعاني: ج6/ ص390.

(188) الأعراف: 155.

(189) الأعراف: 142.

(190) الأعراف: 148.

(191) الكشاف، ج2/ص281، ويُنظر: فتح القدير، ج2/ص387، والبرهان في علوم القرآن، ج1/ص481.

(192) يُنظر: العدد في القرآن الكريم، لطائفه ومسائله، ص54.

(193) التوبة: 80.

(194) التحرير والتنوير، ج10/ص165.

(195) يُنظر: فتح القدير، ج2/ص387، وتفسير أبي السعود، ج4/ص87.

(196) يُنظر: التفسير الكبير، ج16/ص118، وفتح القدير، ج2/ص387.

(197) تفسير أبي السعود، ج4/ص87، ويُنظر: تفسير النسفي، ج2/ص101-102.

(198) يُنظر: البحر المحيط، ج1/ص282.

(199) فتح القدير، ج2/ص387، ويُنظر: التفسير الكبير، ج16/ص118، والبحر المحيط، ج1/ص282.

(200) البحر المحيط، ج5/ص79.

(201) البقرة: 261.

(202) لقمان: 27.

(203) يُنظر: التفسير الكبير، ج16/ص118.

(204) يُنظر: تناسق الأعداد في القرآن الكريم: 31.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

1. الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت911ه)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1416ه/ 1996م.

2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، (ت1393ه)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط ، 1415ه/1995م .
3. الأسلوبية والأسلوب، د .عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1982/2.
4. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت745ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي، ود.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1422ه/2001م.
5. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (ت:794ه)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376ه/1957م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت1205ه) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط ، د.ت.
7. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي، (ت1393ه)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/2000م.
8. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد جزي الكلبي الغرناطي ، (ت741ه)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1403ه/1983م.
9. التعاريف (التوقيف على مهمات التعاريف)، لمحمد عبد الرؤوف المناوي, (ت:1031ه)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1،1410ه.
10. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت774ه)، دار الفكر، بيروت، د.ط ،1401ه.
11. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،(ت982ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
12. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت516ه)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت.
13. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل، وأسرار التأويل)، لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، (ت685ه)، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
14. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت1376ه)، تحقيق: الشيخ العلامة صالح بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط ،1421ه/2000م.
15. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، (ت310ه)، دار الفكر، بيروت، د. ط ، 1405ه .
16. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (ت671ه)، دار الشعب، القاهرة، د. ط ، د. ت
17. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،(ت604ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421ه/2000م.
18. تفسير النسفي (مدارك التنزيل، وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710ه)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، د.ط، 2005م.

19. تناسق الأعداد في القرآن الكريم، م.د. دريد موسى الأعرجي، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العدد (2)، المجلد (2)، كانون الأول، 2012م.
20. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد، (ت:321ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1،1987م.
21. دليل الدراسات الأسلوبية، د. جو زيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 1404 ه/1984م.
22. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه/ 2000م.
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، (ت1270ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د. ت.
24. الصِّحَاح (تَاج اللُّغةِ، وصِحَاح العربيَّة)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت393ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407ه/1987م.
25. ظواهر أسلوبية في الشعر العربي الحديث في اليمن (دراسة وتحليل)، د. أحمد قاسم، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، ط1، 1417 ه/ 1996م.
26. العدد في القرآن الكريم، لطائفه ومسائله، د. عبد الرحمن سعود إبداح، الطبعة العربية، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م.
27. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402ه/1982م.
28. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، د.ط ، د.ت.
29. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت1250ه)، دار الفكر، بيروت، د.ط ، د.ت.
30. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت817ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ط ، د. ت.
31. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانوي، (ت1745ه)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م .
32. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت538ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط ، د. ت.
33. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، (ت711ه)، صححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط3، د.ت.
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت546ه)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413ه/1993م.
35. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه المرسي، (ت458ه)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2000م.

36. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (ت721ه)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د. ط ، 1415ه/1995م.

37. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ابن سيده، (ت458ه)، تحقيق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1417ه/1996م.

38. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (ت770ه)، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط ، د. ت.

39. المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، د. فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976.

40. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، د. ط ، 1364ه/1945م.

41. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت502ه)، تحقيق وضبط: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، لبنان, د. ط، د. ت.

42. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2،1420ه/1999م.

43. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.